معناهما واحد وهو ذو الرحمة وهي في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان واسماء الله
انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي الافعال دون المبادي التي تكون انفعالا والرحمن ابلغ من
الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى يقال يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر و
يا رحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وقيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وانما قدم
الرحمن على الرحيم لتقدم رحمة الدنيا ولانه كالعلم من حيث انه لا يوصف به غير ذات
الله تعالى كما لا تطلق لفظة الله على غيره فالمصنف حمد بقوله **قال** المفتقر الى الله الودود
ويجوز بمعنى الفاعل يعني محب اثابة المطيع او بمعنى المفعول يعني المحبوب في قلوب المؤمنين لان الحمد
هو الوصف بالجميل فوصفه بالودود بل بكونه محتاجا اليه وهو التصغير توصيف له
بالجميل فيكون حامدا وبهذا ظهر فساد ما قيل ان المصنف لم يبدأ بالحمد لمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم
لانه اظهر عجزه في مقام الحمد فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك على انه لو
لم يحمد النبي صلى الله عليه وسلم اظهار العجز يخالفه كل امر ذي بال لم يبدأ الخ وهو مح فتحقيق معنى
الحديث هو ان حقيقة الحمد اظهار الصفات الكمالية وذلك قد يكون بالقول كالحمد لله
فان الله تعالى لما خلق الخلائق وبسط عليهم موائد كرمه التي لا تنتاب فقد كشف صفات
كماله واظهرها بدلالة قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل

تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات لان دلالة العبارات عليها
وضعية قد يتخلف عنها مدلولها بخلاف دلالة الافعال عليها لانها عقلية قطعية لا يتصور
فيها تخلف اصلا هذا ما قاله المحققون ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي الخ وانما اتى بصيغة الماضي
دون المضارع للتنبيه على التحقق وانما اختار المصنف على غيره ابتغاء للموافقة بين كلامه وبين كلام
والله الغني وانتم الفقراء وبين كلامه وانما قال الى الله ولم يقل الى الغني وان كانت الموافقة بينهما
اكثر لان الله اسم للذات المستجمع لجميع الصفات فكانه ذكر جميع صفاته وانما قال الى الله
الغني مع وجود الموافقة على هذا التقدير رعاية للسجع وانما لم يقل الى الله الغني الودود حتى يحصل
الموافقة والسجع معا لئلا يطول الكلام الاول على الثاني وهو قبيح في السجع والالف
واللام في المفتقر بمعنى الذي تقديره الذي افتقر اي احتاج والجار مع المجرور اعني الى الله
متعلق بالمفتقر والودود بالجر على انه صفة لله والالف واللام فيه ايضا بمعنى الذي
واعلم ان المحصل متعلق الباء في بسم الله فكأن قال المصنف كان المعنى قال باستعانة اسم الله
المفتقر الى الله الموصوف بالصفات الكاملة تسمية بين الحمد والتسمية والابتداء فو
كل امر ذي بال لم يبدأ بالحمد له فهو اجذم فحاول ان يجعل البسملة فتبركا جعل الحمد الذي هو
الوصف بالودود فيه الفاعل قال وان امكن الجواب بتقديم احدهما على الاخر ففيه الابتداء به

Copyright © King Saud University